جـامعة الشهيد أحمد زبـانة، غليزان

كليّة الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها

د/ أمـينة دحـو

ملخص محاضرات السنة الثالثة، تخصص " نقد ودراسات أدبيّة "

ملاحظة: لابد من التذكير لأهم مدارس البحث في الأدب المقارن، ليتسنّى للطالب تتبع المسار التاريخي المقارناتيّ، وصولا به إلى الوقت الراهن بالعالم العربيّ

مدارس البحث في الأدب المقارن

شهدت الدراسات المقارنة إشكاليّات في ضبط وتحديد مصطلحها ومنهج دراستها، لذا قام العلماء والدارسون بالكثير من البحوث والدراسات قصد الوصول إلى ايجاد حلول ناجحة لهذه المشكلة العويصة التي كانت تعُوق سبيل الدراسات المقارنة، وأدّى هذا إلى بروز آراء وأفكار متعددة وكذا مدارس متنوعة في هذا الحقل المعرفي ولعل أشهرها : المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية و المدرسة الروسية أو السلافية .

أ/ المدرسة الفرنسيّة

اعتُبرت المهد الأول الذي تبنى الأدب المقارن بعد أن أجمع الدارسون على أنّ **الألمان** هم أول من وقّعوا على شهادة ميلاده " **الأدب المقارن** " لولا أنّ الانشقاق بألمانيا وتصدُّعها إلى معسكرين حال دون تطويره من قبلهم، وكان تبنّيهم له في أوائل **القرن التاسع عشر** واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا ، حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها في خصوصية التفرد وزاحمتها في التنظير له، و قد ركزت على المنهج التاريخي، لذلك أطلق عليها بالمدرسة التاريخيّة .

يعرفها **ماريوس فرونسوا غويار marius francais guuyaral** على أنه

"تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " أو هو : **" العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب**

و تركّز هذه المدرسة في بحوثها على حركتي التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية، التاريخية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية ....التي تحيط بالأديب أو بالعمل الأدبيّ الذي أدّت إلى وجوده والتي ساهمت في حدوث ذلك التأثير.

<u>شروط المدرسة الفرنسية :</u>

1- أولويات المدرسة الفرنسية أن تكون الدراسة في مجال الأدب وأن تكون إلا بين أدبيين قوميين أو أكثر أي تقبل الدراسة التي تكون في مجال الأدب المقارن، بمعنى تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط فتكون بين عمليين أدبيين أو أكثر بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب ومعيار القومية لديها هو " **اللغة** " فاعتُبرت كمقياس أساسيّ لتحديده. كما أنها لم تأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخرى، حيث لا يجوز المقارنة بين عمليين أدبيين كُتبا بنفس اللغة مهما كان الاختلاف العرقيّ، أو الجغرافي لأنهما يعتبران من قومية واحدة، و المقارنة بينهما تندرج فيما يُعرف بالموازنة ومجالها هو النقد الأدبي وليس الأدب المقارن. بناءا على هذا لا يجوز حسب هذه المدرسة أن نقارن مثلا بين **فولتير** مثلا مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية (محمد ديب أو كاتب ياسين ، أو مالك حداد أو آسيا جبار أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بنفس اللغة.

2- توفر الرابط التاريخي بين العمليين الأدبيين بمعنى أنّ عملية المقارنة لا تكون إلا بين عمليين أدبيين أو أكثر في الأدب المقارن، ثبُت تاريخيّا أنّ أحدهما قد تأثر بالآخر، فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى وإن كانت تنتسب لقوميات

مختلفة وكانت متشابهة، ما لم يتوفر الرابط التاريخي الذي هو الجوهر ولا يمكن الدراسة في الأدب المقارن إلا بتوفره .

3- أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا ، حيث إنّ المدرسة الفرنسية قسّمت ثقافات العالم إلى قسمين : قسم موجب وقسم سالب وربطت عملية التأثر والتأثير بحالة الاستدمار أيْ علاقة الدولة المستعمَرة بالدول المستعمرة. فهي ترى أنّ الآداب وثقافة الدولة المستدمرة هي دائما الأفضل والأقوى وبهذا تُعد مُأثرة وعليه: يكون أدبها موجبا وأنّ أدب وثقافة الدول المستعمَرة هي دائما الضعيفة، لأنها لا تملك أي شيء يمكنها تقديمه للآخر.

وهذا كله حتى تثبت سيطرتها ثقافيا على مستعمراتها التي أصبحت بهذا الشكل تابعة لها ثقافيا .

ومن خلال هذه الشروط نلاحظ استبدادا ايديولوجيا لأنّ هذا التقسيم للآداب بين الموجب والسالب وأنّ آداب وثقافة أوروبا الغربية دائما في الصدارة ليس له دخل بالأسس العلمية النزيهة، بل يُعد تعصبا نحو نزعة المركزية الأوروبية Eurocentrismes التي تهدف إلى فرض الهيمنة والسيطرة الثقافية في أوروبا. لكن شهد شاهد منهم أنّ هذا الأمر سيُفضي إلى وجود أدب أسياد وأدب آخر للعبيد ، إنّه رونيه ايتيامبل Renéh étiembleالذي عارضهم وبشدة وقد أيده في ما بعد كلود بيشو claude pichois

4- ضرورة قراءة النص الأصلي بلغته الأصليّة، هذا لأن الترجمة تعتريها جملة من التصرفات التي قد تُخلُّ بالمعاني المتواجدة في النص الأصليّ. بل إن هناك من اتهم الترجمة بالخيانة وهناك مثل فرنسي يعرّفها أنها " les belles infidèles أي الخائنات الجميلات. هذا لأنها قد تخون النص بجماليّة، دون أن يتفطّن القارئ لذاك التصرف أو الخيانة.

ب/ المدرسة الأمريكيّة:

اهتم أدباء أمريكا بالأدب المقارن عام 1958، حيث ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويلك Reneh wellk محاضراته التاريخية بعنوان **أزمة الأدب المقارن** في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة **تشابل هيل** الأمريكية، الذي قدّم فيه نقدا لاذعا للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولا بذلك هدم كل أسسها ومرتكزاتها وبيّن من خلال هذه المحاضرات أنّ سبب أزمة الأدب المقارن هم الفرنسيين بسبب تشدّدهم وتعصبهم .

فالمدرسة الأمريكية رافضة لكل ما أتت به المدرسة الفرنسية التقليدية و أهم ما نادت به:

1- دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها وعدم مراعاة الحواجز السياسية واللسانية بحيث يمكننا المقارنة بين نصين أدبيين من بيئة واحدة ولغة واحدة وزمان واحد. ويتعلق الأمر هنا أيضا بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية، أي أنها ألغت الجانب التاريخي وهي بذلك لا تُقوّم أيّ صلات تاريخية أدبيّة لكَيْ تُعزز مبدأ القومية.

2- ممارسة المنهج النقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية و ما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.

3- الدعوة إلى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية و بين مجالات أخرى كالفنون ، الفلسفة ، التاريخ ، والعلوم الاجتماعية ....الخ .

4- الإستعانة بالنصوص المترجمة، أي لم تقيّد البحث بضرورة قراءة النص الأصلي بلغته الأصليّة.

ومن أهم الانتقادات التي وجهت من قبل المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

1- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية للآداب وثقافات العالم إلى قسمين موجب وسالب ، واعتبارها أنّ آداب العالم جميعها تنصب من بحر الآداب الأوروبيّة .

2- افتقادها لتحديد موضوع الأدب المقارن وضبط مناهجه .

3- تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .

4- المبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر بطريقة غير نزيهة بسبب التقسيم الطبقيّ الذي اقحمته في الجانب الأدبيّ، أي الأدب الموجب والأدب السالب .

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية منطقية ،إلا أنه يمكن البوح بأنّ تلك المعارضات فصلتها وفق ما يناسب مصلحتها ، هذا لأنّ شرط اللغة الذي أولته المدرسة الفرنسية اهتماما بالغا لا يتماشى مع ما نصته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تمتلك لغة رسمية نتيجة لتعدد الأعراق والقوميات عندها، كما أنّ التقسيم الذي قامت به المدرسة الفرنسية لا يلائم المصلحة المعرفيّة للولايات المتحدة الأمريكية.

<u>المدرسة الروسية أو السلافية:</u>

ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية، أُسست على ركيزة أيديولوجية، لأنّ هذه الفكرة شاملة انبثقت منها عالمية الأدب، لكن لم يكتب لها القدر أن تصمد. حيث خرجت من رحم المدرسة الماركسية الرافضة بقوة للفلسفة الوضعية و من أهم ما جاءت به :

1- الاهتمام بالصراعين الطبقي الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال النصوص .

2- الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير و التأثر.

3- عدم اهمال الفروق القومية للثقافات والأخذ بعين الاعتبار معايير نصوصها .

4- ربط المعيار الاجتماعي بالدراسة الأدبية المقارنة.

علاقة التاثير والتأثر بالأدب المقارن

إنّ الحديث عن علاقة الأدب المقارن بالتأثير والتأثر، يستوقفنا عندما تطرّق إليه الباحث العربيّ الأستاذ محمد غنيمي هلال الذي استند في دراساته إلى مصادر فرنسيّة إذ أنه كان أكثر وفاءا لبنوذها. يقول عن الأدب المقارن : « يدرس مواطن التلاقي في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخيّة من تأثير وتأثر أيّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر "

لهذا فإن من البنود التي دعا إليها محمد غنيمي هلال في مرافعته عن الأدب المقارن أنّ :

الحقل المقارناتيّ لا يقتصر على دراسة انتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبيّة من أدب لآخر، بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثير الذي اهتم به وانساق له الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر. على سبيل المثال: تأثر متصوّفي الفرس لتفاسير القرآن الكريم، بتضمين الكثير عن فلسفة أفلاطون ومبادئ من التصوّف الهندي. الأمر الذي فسح مجالا كبيرا من التأويل لهذا فهم متأثرين بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة عن طريق التأويل.

ينتمي إلى الأدب المقارن نوع آخر من التأثير العكسي، كَأَنْ يُواجه أو يُجابه الكاتب، تأثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فيكون أثر المجابهة في النتاج النصيّ، ومن أوضح الأمثلة *مسرحيّة كليوباترا * لأحمد شوقي، والتي قام فيها بتصحيح صورة كليوباترا

عند الغربييّن. وهنا يعد شوقي متأثرا بأولئك الكتاب أو الشعراء تأثرا عكسيّا. ومع أن المنطلق هذا يوضح أن محور التأثير والتأثر من أهم محاور الحقل المقارن، إلا أن البعض من يقرنهما ببعضهما البعض لدرجة اعتبار أن الأدب المقارن هو في معناه

التأثير والتأثر. عن هذه الازدواجيّة يقول شيخ الأدب المقارن بول فان تييغم: «إنه دراسة التأثيرات والتأثرات...فيتناول النتائج التي ينتهي إليها مؤرّخو الآداب الأخرى ويرمي إلى تكميلها وتنسيقها وضمّها بعضا إلى بعض ويعقد فيما بينها وفوقها خيوط تاريخ أدبيّ أعمّ» . نستشف أن حركتي التأثير والتأثر بقدر ما حيّرت دارسي الأدب المقارن حول إشكاليّة اصطلاحه ومفهومه أو إدراجه كمحور في الحقل المقارن أم أنه بذاته دراسة مقارنة، بقدر ما أسهم في إعلاء صرحه.

نجد أن الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسيّة، تعتبره ميدانا للدراسات التاريخيّة وليس للدراسات الجماليّة وأنه – أي الأدب المقارن- يجب أن يهتم بالحقائق الثابتة، أي الحقيقيّة التي يمكن التأكد من وجودها بين الأدباء وأعمالهم والمتلقين من الجنسيّات المختلفة. الأمر الذي أدى إلى ظهور مفهوم للتأثر والتأثير، إذ يحتم وجود علاقات يقينيّة ممّا يمكن البرهنة على وجودها بالدليل القاطع.

بمعنى أن المدرسة الفرنسيّة ترى أنه من مهام دارسي الأدب المقارن، ترقب كل أنواع المعلومات بما فيها الخطابات المتبادلة والاتصالات الشخصية التي تثبت وجود التأثير على وجه اليقين.

انطلاقا مما سبق، يتضح أن ذاك المنهج يتجاهل القيمة الجماليّة للعمل الأدبيّ لأجل التوثيق التاريخي. لهذا نجد أن بول فان تييغمPaul Van Tieghem يلحّ على ضرورة دراسات الاستقبال وأنه لا يمكن فصلها عن دراسات التأثير إذ يقول «ومجمل القول، أن لفظة الأدب المقارنة يجب أن تعرّى من كلّ معنى جماليّ، وأن تأخذ معنى تاريخيّا فقط، وأن الوقوف على أوجه الشبه والخلافات من خلال كتابين اثنين أو أكثر أو من المشاهد والمواضيع في لغات مختلفة، ليس سوى نقطة انطلاق ضروريّة من شأنها أن تسمح باكتشاف بواعث التأثير وآثار الاقتباس .... وبالتالي الشرح الجزئيّ لمؤلف بمؤلّف آخر .

"ولعلّ الاعتراف الصريح والشهير الذي أدلى به أمبير في حق مفهوم الأدب المقارن حين قال: «أيها السادة سنقوم بهذه الدراسة المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب "

دليل قاطع على تشبه رواد المدرسة الفرنسيّة بالمنهج التاريخي للعملين المقارنين، كما يدلي بدلوه في ذات السياق جون ماري كاريJean Marie carie. " إنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبيّ لأنه دراسة العلائق الروحيّة الدوليّة والصلات الواقعيّة "

فأيّ حديث عن التأثير والتأثر في الأدب المقارن يستوقفنا بالحديث حتما عند منهجين مختلفين في تناول العمليّة المقارناتيّة. الأول يتعلّق بالبحث التاريخيّ في أصول التأثير، والثاني منهج نقديّ صرف. يفترض المنهج الأول مسبقا أن حركة التأثير هي من كاتب إلى آخر. أمّا المنهج النقدي، فيعتبر أن التأثير الحقيقيّ لابد أن يتجلى في الأعمال الأدبية ذاتها. بمعنى أن حركة التأثير الحقيقيّ هي من عمل أدبيّ إلى عمل آخر وليس من شخص إلى آخر.

وهذا ما يحتسب على أنصار الاتجاه التاريخي في دراسة التأثير والتأثر إذ غيّبوا الجوانب الذوقيّة ولم يولوا عناية فائقة بالجوانب الجماليّة.

يتضح لنا أن الحقل المعرفيّ المقارن إن لم يرس عند تسمية ثابتة، فهذا راجع إلى عدم ثبات محوريْ التأثير والتأثر عند مفهوم مؤكد وتعرضه للمد المتشدّد للمدرسة الفرنسيّة والجزر غير المتأصّل للمدرسة الأمريكيّة.

الأدب المقارن: البدايات، النشأة عند العرب القدامى

لم يكن العرب القدامى في معزل عن بقيّة الشعوب خصوصا في الجانب الأدبيّ على غرار ما رُوّجَ عنهم أنهم تشبثوا بالانكفاء والعزلة فيما بينهم، إلاَّ أنَّ الاحتكاك والتواصل مع غيرهم عبر مختلف الطرق التجاريّة، السياسيّة وغيرها، جعلهم يُعْنَون بظاهرتي التأثير والتأثر التي تجلّت في نتاجاتهم الأدبيّة، شعريّة كانت أو نثريّة، إذ استخدموا بعضا من الكلمات الفارسيّة. كما قاموا بالتمييز بين ما هو سومارِيّ وآشوريّ وقارنوا أعمالهم بمؤلفات يونانيّة بفضل الفعل الترجميّ. ونجد إشارات للجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن بلاغة الفرس، الهند واليونان " وأشار إلى بعض الخصائص المشتركة بينها وبين بلاغة العرب " [1]

إلاّ أن تلك المقارنة المستوحاة من دراسته الشخصيّة – وهي بطبيعة الحال اجتهاد عصاميّ - لم يكسبها منهجيّة علميّة محدّدة، كما قام بتبيان الألفاظ الدخيلة على اللغة العربيّة، تلك الألفاظ التي جرت على لساننا مجرى العادة فنحسبها عربيّة، وهو عمل في ذاته المعرفيّة وجه من أوجه المقارنة لا الموازنة. ومع هذا تعتبر الدراسة تلك مقتضبة نوعا ما هذا لأنها ضُمّنَت في بعض الصفحات. وقد أدلى الدكتور **محمد عباسة** بدلوه " لقد استحسن الجاحظ بلاغة الأمم الكبرى واستهجن البعض الآخر، ولمن لما قام بهذه المقارنات لم يكن معاديا للثقافة الأجنبيّة، ولم نلتمس شيئا من الاستعلاء في آراءه " [2]

1- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، ط7، القاهرة 1998، ج3، ص 27

2- محمد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، عام 2017 ، ص2.

كما تطرّق إلى صورة الفرس في كتابه البخلاء الذي يعدّ من أقدم الكتب التي تطرّقت إلى الغيريّة، أو ما يعرف بدراسة صورة الآخر لدى الأنا، وهذا ما اصطلح عليه بعلم الصورة الأدبيّة أو الصورولوجية L'imagologie وهو محور أساسيّ في إعلاء صرح المقارنة الأدبيّة. وقد تنوعّت الدراسات الجاحظيّة وتشرّبت من النبع الترجميّ، إذ نجده تطرّق واجتهد فيما تعلّق بترجمة الشعر، ففي كتابه **الحيوان** أدلى أنّ " الشعر لا يجب ترجمته وإلاّ ذهب حُسنه وأصبح كلاما عاديا بخلاف النثر الذي يمكن ترجمته دون أن يفقد شيئا من حقائقه " [1]

يتبدّى بجلاء لأيّ باحث مقارن أن الحديث عن الترجمة كان له فضل السبق في الظهور منذ القدم عند العرب القدامى، أي ليس كما يُعْتَقد أنه حديث التبني المعرفيّ من قبل الغرب وفقط. كما نجد أن **الجاحظ** قد تطرّق إلى جملة الشروط الواجب توفرها في الترجمان " لابدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها غاية " [2].

فلا مواربة من الإدلاء بأن الجاحظ قد سبق رواد الحقل المقارن الأدبيّ بألف عام، كما يستوجب الحديث عن الأدب المقارن عند العرب القدامى، التطرق إلى **ابن الأثير**، إذ تحدّث في كتابه "**المثل السائر** " عن المعاني الخطابيّة عند كل من الأدباء العرب واليونان وقام بالإشارة إلى الفروقات الشعريّة العربيّة والفارسيّة من حيث البناء الشكلي. أمّا بالنسبة للموازنات فلقد

شهدت رواجا واهتماما بليغا تجلَّى في الأسواق الكلاميّة منذ العصر الجاهليّ، كما حظيت باعتناء العديد من الباحثين العرب والمستشرقين على رأسهم المستشرق الألماني **يوهان غوته** Yohan Gothe ....ولقد ألف القاضي **الجرجانيّ** كتابا موسوما ب " **الوساطة بين المتنبي وخصومه** " كما ألف **الآمديّ** " **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتريّ** ". إلاّ أن **الجرجانيّ** ابتغى من نتاجه الأدبيّ التوسط بين **المتنبي** وخصومه، بينما قصد **الآمديّ** المفاضلة بين أي تمام والبحتريّ.

1- محمد عباسة، المرجع السابق، نقلا عن الجاحظ، ص 75.

2- المرجع نفسه، ص76

" الأدب المقارن عند العرب الحداثى "

بإجماع الباحثين النقاد لهذا الحقل المعرفيّ أن بداياته الأولى – على غرار نشأته التي كان لها امتدادات تمّ التطرق إليها سابقا – تعود لأواسط القرن التاسع عشر في العالم العربي، ولقد أُعْتُبر رواد النهضة العربيّة أصحاب سبق لتلك البدايات. فلقد اعتنوا بإبراز أوجه الاختلاف والائتلاف بين كلّ من الأدبين العربيّ والغربيّ، في حين لم يولوا اهتماما فائقا بتقويم حركتي التأثير والتأثر" عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسيّة عند اشتراطها للصلات التاريخيّة بين الآداب "[1] في حين انصبت جلّ اهتماماتهم على دراسات التشابه والتوازي، وهذا يدلّ على أنهم " قد سبقوا الاتجاه النقدي الأمريكيّ بأكثر من نصف قرن "[2]. والبحث في الدراسات المقارنة عند العرب، يُملي على أيّ متلقي مهتمّ الوقوف عند ما عُني به كلّ من رفاعة الطهطاوي، أديب اسحاق، علي مبارك، أحمد فارس الشدياق وغيرهم من رواد النهضة الأدبيّة الحديثة الذين توسعت دائرة أبحاثهم المقارناتيّة من خلال الممارسات التطبيقيّة باستخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافتين، العربيّة والغربيّة. ومنهم كذلك من اثمرت سفراته بترجمة بعض الأعمال وكان منهم: رفاعة رافع الطهطاوي ومن بين ما قدّم من نتاجات أدبيّة " تخليص الإبريز في تلخيص أخبار باريس " إلا أن هناك بعض الانتقادات التي وُجهت له، فحواها أنّ مضامين عمله الأدبيّ قد تخرب مقومات الأمّة وتجرّد شعبها من مبادئه. وتتالت الوتيرة الترجميّة وكذا الاقتباس من التراث الغربيّ إلى العربيّ، إذ كتب **يعقوب صروف** في مقاله " بمجلة المقتطف بعنوان **الانتقاد** عام 1887 مقالا قارن فيه بين النقد العربيّ والغربيّ، داعيا النقاد العرب إلى الاقتداء بالنقاد المشهورين في الغرب الذين تطورت عندهم الدراسات الأدبيّة "[3].

1- ينظر: Marius François Guyard– la littérature comparée, 6ème éd ; PUF ;Paris, 1978. P25.

2- محمد عباسة، المرجع السابق، ص 10.

3- محمد عباسة، المرجع السابق ص 11 نقلا عن يعقوب صروف، الانتقاد، مجلة المقتطف، الجزء 3، ديسمبر 1887،

وكذلك الأستاذ الباحث **نجيب الحداد** الذي نشر عام 1897 مقالا وسمه ب " مقابلة بين الشعر العربيّ والافرنجيّ" واقتصر في دراسته على جوانب التشابه والاختلاف بين الشعر العربيّ والشعر الغربيّ " [1]

وكان مبتغاه من هذا الطرح، التعريف بالثقافة الفرنسيّة كما كانت هناك مساعي مغايرة تخدم الآخر أكثر مما تخدم المتلقي العربيّ. وقد كان المنهج المقارن السائد آنذاك يسري وفق بنوذ المدرسة الفرنسيّة، فعلى سبيل المثال نجد **نيكولا فياض** قد دعى إلى ضرورة قراءة النص الأصليّ بلغته الأصليّة، أي استبعاد الاستعانة بالنصوص المترجمة نظرا لما يعتريها من تصرفات تثقل الأسلوب وتخلّ بالمعاني الأصليّة.

الدراسات المقارنة في بدايات القرن العشرين:

ازدهرت الترجمة وشهدت نشاطا معرفيّا بفضل امتداد معبر التأثير والتأثر، وقد عُدّ **روحي الخالدي** أوّل من تناول ظاهرة التأثير إلى جانب التشابه والتوازيّ من خلال كتابه **تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب** كما تطرّق إلى أثر الشعر الأندلسيّ في شعر التروبادور " وتأثر قصص الافرنج بقصص عربيّ في العصور الوسطى معتمدا على الصلات التاريخيّة بين الآداب في بحثه " [2]

وفي عام 1904 قام **سليمان البستاني** بترجمة إليادة هوميروس، كما تطرّق في المقدّمة إلى أوجه الائتلاف والاختلاف بين الأدب العربي واليونانيّ وقدّم اجتهادا معرفيّا فيما تعلّق بالتفريق بين التقليد، السرقة والتأثير والتأثر.

أمّا من ناحية المصطلح وتداوله فقد ظهر مع **خليل هنداوي** عام 1936 وكذلك فخري ابو السعود في مقالات لهما بمجلّة **الرسالة** ونتاجهما المُقارن تمحور حول تبيان أوجه التشابه والاختلاف بين الأدبين العربيّ والانجليزيّ وبالأخص في جنسي القصة والخرافة. أمّا مع بداية الخمسينات فقد أصدر الدكتور **محمد غنيمي هلال** مُؤلّفَه المعنون ب " **الأدب المقارن** " وقد تتبع فيه شروط

---

[1]- نجيب الحداد، مقابلة بين الشعر العربيّ والشعر الإفرنجيّ، مجلة فصول، العدد2، 1984، ص271.

[2]- روحي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب وفيكتور هيقو، ط4، دمشق 1984، ص 125.

المدرسة الفرنسيّة في العمليّة المقارناتيّة، وكما أدلى الاستاذ الدكتور **محمد عباسة** عن هذا الكتاب أنه كان مرجعا لأكثر من عقدين استندت عليه الجامعات العربيّة، ولقد قدّم اجتهادات معرفيّة تحتسب له ذخرا فكريّا في تعريفه لميادين البحث في الأدب المقارن والتطرق إلى أعلامه ومنظريه. ويواصل الحديث في هذا الشأن الأستاذ الدكتور **محمد عباسة** أنّه في فترة الستينات تأسست مجلات أخرى **ببيروت والجزائر** وبزغت مؤلفات صدحت عن رغبة مُؤلّفيها برغبتهم في توسيع دائرة المعارف ومن بينهم **عبد المنعم خفاجي " دراسات في الأدب المقارن" وحسن جاد " الأدب المقارن " وطه ندا " الأدب المقارن "** وغيرهم ممن فسحوا ارضيّة الازدهار الأدبيّ المقارن.

سؤال موجع للعمل التطبيقي:

تحدّث في مقال و بأسلوبك الخاص عن راهن الحركة التأثيريّة والتأثريّة الأدبيّة وعلاقتها بالدراسات المقارنة في الجزائر.

ملاحظة تسلتلم الأعمال مطبوعة في ورقة بحثيّة قبل تاريخ 8ديسمبر 2022.